

موسى بن نصير
فاتح المغرب وبلاد الأندلس

محمد محمود القاضي

١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

دار التوزيع والنشر الإسلامية

٨ ميدان السيدة زينب ت: ٣٩١١٩٦١ - ٣٩٠٠٥٧٢ ص ب ١٦٣٦

مقـدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صـدق وعده، ونصـر عبده، وأعـز جنده، وهزم الأحزاب وحده، وأشهد أن محـمدًا عبده ورسوله، أرسله ربه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، ففتح به قلوبًا غلفًا، وأعينًا عميًا، وآذانًا صمًا .

وبعـــــد،

فإن الجهاد فى سبيل الله هو ذروة سنام الإسلام، وما تركه قوم إلا ذلـوا، ومنذ أن أمر الله المسلمين بقـتال المشـركين فى قوله تـعالى : ﴿ **وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً** ﴾ [التوبة: ٣٦]، انطلقت كتائب الجهاد فى سبيل الله تفتح البلاد شرقاً وغربًا ابتغاء رضا الله ﴿**فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الـدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيـــلِ الـلَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [النساء: ٧٤].

وكانت كتائب الجهاد تدرك هدفها جيدًا، فقد كانت رسالتها فى كل لقاء لها مع أعداء الله واضحة، وهى: «إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام».

وكان يقود هذه الكتائب قادة عظام صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فصدقهم الله، وفتح على أيديهم، وأيدهم على أعدائهم فى معارك فاصلة.

وسوف نقدم فى هذه السلسلة نماذج فريدة لقادة الفتح الإسلامى الذين ضربوا أروع الأمثلة فى فنون القيادة والحرب، وكانت المعارك الحربية التى قادوها دليلاً على عبقريتهم وعظمتهم، فيجدر بكل مسلم أن يدرس سيرة هؤلاء القادة؛ ليقتدى بهم فى حياته، والله نسأل أن يرزق أمتنا بأمثال هؤلاء القادة الأفذاذ، فيفتح الله على أيديهم، ويعيدوا للإسلام عزه ومجده.

المؤلف

المسلمون فى إفريقية

كان المسلمون يدركون أهمية الجهاد ومكانته، فهو ذروة سنام الإسلام، ومن هذا المنطلق ظهر فى تاريخ الإسلام قادة عظام حملوا راية الإسلام إلى مشارق الأرض ومغاربها، وكان للفتوحات الإسلامية جناحان؛ الجناح الأيمن الذى امتد حتى شمل بلاد ما وراء النهر وإقليم السند من بلاد الهند، والجناح الأيسر الذى يصل إلى المحيط الأطلسى غربًا، وقد بدأ مسيرة الفتوح فى هذا الجناح القائد عمرو بن العاص بعد أن فتح مصر، حيث سار إلى الغرب ففتح برقة وصالح أهلها، وأرسل عقبة بن نافع ففتح زويلة، ثم انطلق عمرو إلى طرابلس ففتحها، كما فتح صبراته وشروس، وكان عمرو يتمنى أن يواصل فتوحاته فى الغرب، ولكن الخليفة عمر بن الخطاب

-رضى الله عنه- منعه من التقدم فى هذه المناطق.

فلما أصبح عثمـان بن عفان - رضى الله عنه - خليفة للمسلمين سمح لواليه الجديد على مصر عبد الله بن سعد ابن أبى سرح بالتقـدم فى إفريقية (تونس الحـالية)، وأمده بجيش من المدينة فيـه عدد كبير من خيـرة المسلمين، فسار عبـد الله بهذا الجـيش حتى وصل برقـة، والتقى بـالجيش الإسلامى فيها بقيادة عقبة بن نافع، ودخل جيش المسلمين طرابلس وانتصروا على الروم، ثم عقـد عبد الله بن سعد صلحًا مع الروم مقابل جزية سنوية يدفعونها على أن يترك غزو إفريقية.

ونقضت إفريقـية العهد مع المسلمين، فعاد إليـها عبد الله بن سعد وفتحها، وبقى عقبة أميرًا على برقة.

وكثـيرًا ما كان أهل هذه المنطـقة ينقضون عـهدهم مع المسلمين، فـيقوم المسلمـون بإعادة تسـيير الجـيوش إليـها ويجددون الفتح.

وعندما آلت الخلافة إلى معاوية بن أبى سفيان - رضى

الله عنه ـ عاد عمرو بن العاص إلى مـصر، وبقى عقبة بن نافع أميرًا على برقة، وواصل جهاده فى هذه المنطقة ففتح سرت ومـغداس، وأعـاد فتح ودان، ودخل فـزان ووصل إلى كاوار، ودخل غدامس وقفصة، وبنى مدينة القيروان.

وفى عـام ٥٠ هـ تولى أمر مـصر مـسلمة بن مـخلد فعزل عـقبة عن إفريقـية، وولى عليها أبا المهـاجر دينار، فوصل فى فـتوحـاته إلى المغرب الأوسط (منطقـة الجزائر حاليا).

وفى عام ٦٢ هـ عاد عقبة بن نافع واليا على إفريقية، فســار نحو الغرب فـفتح بلاد المغـرب كلها، ووصل إلى ساحل المحيط الأطلسى، ففتح بلاد السوس الأدنى (تعرف اليـوم باسم سـهل نهر سـبـو)، ثم انطلق على سـواحل المحـيط الأطلـسى جنوبا حـتى وصل إلـى بلاد السـوس الأقـصى، وأثناء عـودته إلى القـيـروان قـتله البـربر فى مجموعة من جنوده بعد أن نصبوا لهم كمينا فى الطريق.

فتـولى أمر إفريقـية بعد عـقبة زهيـر بن قيس، الذى

واصل الجهاد حتى استشهد عام ٦٩ هـ.

واضطربت أحوال المسلمين فى إفريقية وضاعت من أيديهم كثير من المواقع التى فتحوها، فأرسل عبد العزيز بن مروان والى مصر حسان بن النعمان الغسانى إلى إفريقية، وواصل حسان الجهاد فى هذه المنطقة ففتح مدينة قرطاجة (مكان مدينة تونس الحالية)، ثم فتح فاس، ولكن حسان لم يستطع أن يحقق الاستقرار المنشود فى الميدان الإفريقى، فبدأ عبد العزيز بن مروان والى مصر يبحث عن طاقات جديدة تستطيع إتمام الرسالة التى بدأها مجموعة من خيرة قادة الإسلام فى إفريقية دون أن يحالفهم التوفيق فى تحقيق النصر الكامل، فاختار عبد العزيز بن مروان أحد القادة المشهود لهم بالكفاءة الحربية وحسن الإدارة، وهو موسى بن نصير - رضى الله عنه -.



موسى بن نصير

نشأ موسى بن نصــير فى أسرة عربية عريقــة، استمد منها الكثير من مقومات الشخصية القوية والطموح العالى، فهــو ينتسب إلى قــبيلة بكر بن وائل الربيــعيــة التى كانت تسكن فى أرض الحــيــرة غربى نهــر الفــرات قبل ظهــور الإسلام، وبظهــور الإسلام، وقــيام الفتــوح الإسلامــية، أرسل الخليــفة أبو بكر الــصديق ـ رضى الله عنه ـ القــائد خالد بن الوليد لفتح الحيرة والعــراق وتحرير القبائل العربية التى تسكن هذه المناطق من طغيان الفرس، واستطاع خالد أداء مهمته فى سرعة خــاطفة، وقضى على مقاومة الفرس وحلفائهم فى موقعة عين التمر، وهى بلدة تقع على طرف الصحراء غربى نهر الفرات، سنة ١٢ هـ.

ولما اقتحم خالد حصن عين التمر وجد فى بيعة بها أربعين غلاما منهم نصير والد موسى بن نصير، فأخذوا جميعا أسرى، وأسلم نصير، ثم انتقل إلى الحجاز، وهناك دخل فى قبيلة لخم اليمنية، وهى إحدى القبائل الكبرى بالحجاز، وتزوج منها امرأة رزق منها ابنه موسى سنة ١٩ هـ فى خلافة عمر بن الخطاب -رضى الله عنه-.

وارتبطت نشأة موسى بن نصير بأهم فترة فى تاريخ الإسلام، التى شهدت انطلاق موجة الفتوح الإسلامية، وسمع موسى بن نصير وهو فى صباه سيرة الفاتحين المسلمين والقادة الأفذاذ أمثال خالد بن الوليد وأبو عبيدة ابن الجراح وسعد بن أبى وقاص والمثنى به حارثة والنعمان ابن مقرن وعمرو بن العاص، رواد مدرسة القادة العظام فى القرن الأول الهجرى، وأتيح لموسى أن يقف على جميع ما وضعته تلك المدرسة من تقاليد رفيعة، وخطط حربية عظيمة، وأن يدرس تجارب هؤلاء القادة الكبار.

ونشأ موسى بن نصير نشأة ثقافية دينية رفيعة المستوى،

فقد كـانت المدينة المنورة فى ذلك الحين حافلة بعدد كـبير من العلمـاء الذين كـرسوا حـيـاتهم لدراسـة علوم الدين الإسلامى مـن تفسيـر للقرآن وجـمع للأحاديث النـبوية، وسيرة الرسول ﷺ، ودراسة مغازيه.

وبلغ موسى درجة عالية فى العلم والرواية لأحاديث الرسول ﷺ.

ونشـأ موسى منذ نعـومة أظفـاره على حب التقـوى والورع ومـخافة الله والفـزع إليه فى كـل ما يواجهـه من عظائم الأمور.

وشغف موسى بالثقافة العربية، وكان لنشأته فى وسط عربى خالص أثر كبـير فى معرفته باللغـة العربية وآدابها، ونمت فيه ملكات العربى الأصـيل من حيث حلاوة اللسان والقدرة على البيان.

وهناك شىء آخر كان له أثر كبـير فى حياة موسى بن نصيـر السياسيـة والعسكرية، فقـد اختار مـعاوية بن أبى سفيـان والى الشام نصيرًا والد موسى قـائدًا لحرسه، وهو

منصب لا يتـولاه إلا من نال الثقـة الكاملة عند معـاوية، وأتيح لموسى بن نصيـر بالتالى أن ينتقل إلى بيت مـعاوية ويتدرب هناك على أمور السياسة والحرب.

وعندما تولى معاوية الخلافـة كان موسى بن نصير قد بلغ مبلغ الشـباب فاستـعان به معاوية فى تنفـيذ سياسـته الحربية الجـديدة الخاصة ببناء الأسطول البـحرى الإسلامى ليـحفظ شـواطئ الدولة الإسـلامـية من خطر الأعـداء، وخلال فـترة قصـيرة أصبح مـوسى بن نصير أحـد أمراء البحـار الذين أسهمـوا فى الهجوم على قـواعد الروم فى شرق البحر المتوسط.

وكان مـيدان النشاط البـحرى الذى صال فيـه موسى وجال هو جزيرة قبرص وما جاورها من الجزر.

واستفـاد موسى بن نصير فائدة كبـيرة من هذا النشاط البحـرى الذى اشترك فيـه، وخرج بدروس كان لها أكـبر الأثر فى حياته فيما بعد عندما انتقل إلي الميدان الإفريقى، إذ عرف مـن جهاده فى شـرق البحـر المتوسط أسـاليب

الروم، ووقف على خططهم فى الاعتماد على السفن الحربية لعرقلة نشاط المسلمين.

وعندما تولى مروان بن الحكم الخلافة، قرّب عبد العزيز بن مروان موسى بن نصير إليه، وذلك لأن عبد العزيز كان يدرك مواهب موسى وربطت بينهما صداقة قوية، وعندما ولى عبد العزيز شئون مصر اصطحب معه موسى وجعله مستشاره الخاص.

وبدأ نجم موسى بن نصير يسطع فى سماء الدولة الأموية، وصارت له مكانة كبيرة فى نفوس كل أفراد بيت الخلافة، مما جعل الخليفة عبد الملك بن مروان يبعث إلى أخيه عبد العزيز فى مصر يطلب منه أن يرسل موسى بن نصير إلى العراق ليكون وزيرًا لأخيهما بشر بن مروان والى البصرة.

وظل موسى يؤدى واجبه كاملا بالعراق حتى توفى بشر بن مروان فعاد موسى إلى دمشق ليقدم للخليفة تقريرًا عن المدة التى قضاها بالبصرة، وكان الخليفة قد اتهم

موسى بالتقصير فى جمع الخراج، وفرض عليه غرامة فادحة، ومن حسن الأمر بالنسبة لموسى أن قدم إلى دمشق فى ذلك الوقت عبد العزيز بن مروان، فدافع عن موسى أمام الخليفة دفاعا مريرًا، وتحمل عن موسى شطرًا من الغرامة التى فرضها عليه الخليفة.

وعاد عبد العزيز بن مروان إلى مصر ومعه موسى بن نصير، وقضى موسى بمصر عشر سنوات قبل أن ينتقل إلى شمال إفريقيا، وأدرك موسى خلال هذه الفترة دور مصر في حركة الفتوح الإسلامية فى شمال إفريقيا، وازدادت معرفته بالتاريخ الحربى لحملات القادة العرب الذين سبقوه فى الميدان الإفريقى، وخاصة حملة حسان بن النعمان التى شاهد بنفسه خروجها من مصر وعاصر أحداثها، وأدرك موسى كذلك أن أى نجاح لن يتحقق فى هذه المنطقة إلا بعد القضاء على الروم الرابضين فى شمال إفريقيا وقواعدها لأنهم هم الذين وقفوا بالمرصاد للحيلولة دون انتشار الإسلام فى هذه المنطقة.

أمير إفريقية

وقع اختيار عبد العزيز بن مروان والى مصر على موسى بن نصير ليتولى منصب القيادة العامة فى الميدان الإفريقى سنة ٨٥ هـ، وكان عبد العزيز بن مروان يأمل من وراء اختياره هذا أن يتمكن موسى بن نصير من تثبيت أوضاع المسلمين فى هذه المناطق، وأن يواصل مسيرة الفتوح الإسلامية، ولقد كان موسى جديرًا بثقة عبد العزيز ابن مروان، فلقد توافرت لموسى فى هذا الوقت المؤهلات المطلوبة للعمل في الميدان الإفريقى؛ وهى الكفاية الحربية والقدرات السياسية والإدارية.

وغادر موسى مصر متجهًا إلى القيروان قاعدة الفتوح فى شمال إفريقية، وعندما وصل إليها بدأ يمارس مهامه،

فجـمع الجند وشرح لهم سياسـته، وجعلهم يشـعرون أنه واحد منهم، وخطب فى جنده قائلا:

أنا رجل كأحـدكم، من رأى منى حسنة فليحـمد الله وليحض على مـثلها، ومن رأى منى سيئـة فلينكرها فإنى أخطئ كمـا تخطئون، وأصـيب كما تصـيبون، وقـد أمر الأمير أكرمه الله لكم بعطاياكم وتضعـيفها ثلاثا، فخذوها هنيئا مريئا، ومن كانت له حاجة فليرفعها إلينا، وله عندنا قضاؤها على ما عز وهان، ومع المواساة إن شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وبدأ موسى يدرس طـبيعـة المنطقة الجغـرافيـة، ويعد خططه الحربية على أسـاس ذلك، وبدأ بتأمين المنطقة التى تقع فيها القيروان، وهى منطقـة إفريقية؛ لأنها الحلقة التى تربط بين برقة وطرابلس شرقًا والأقـاليم التى أطلق عليها الجغـرافيـون والمؤرخون فى شـمال إفـريقيا اسم المـغربان الأوسط والأقصى.

وقد حـرص موسى على تأمين هذه المنطقـة لأنه يعلم

أن استقرار أقدام المسلمين فيها معناه استقرار الفتوح بصفة دائمة فى سائر أرجاء شمال إفريقيا، وقام موسى بتطهير إفريقية من الروم وعملائهم من أهل البلاد.

وجمع موسى جنوده وخطب فيهم مبينًا لهم صفات الجندى الذى يتحقق النصر على يديه قائلاً:

أيها الناس، ليس أخو الحرب إلا من اكتحل بالسهر، وأحسن النظر، وخاض الغمر، وسمت به همته، ولم يرض بالدون من المغنم لينجو، ويسلم دون أن يكلم، أو يكلم ويبلغ النفس عذرها فى غير حزق يريده، ولا عنف يقاسيه، متوكلا فى حزمه، جازما فى عزمه، مستزيدًا فى علمه، مستشيرًا لأهل الرأى فى إحكام رأيه، متحنكا بتجاربه، ليس بالمتجابن اقحاما، ولا بالمتخاذل احجاما، إن ظفر لم يزده الظفر إلا حذرًا، وإن نكب أظهر جلادة وصبرًا، راجيًا من الله حسن العاقبة.

وبدأ موسى يرسل حملاته إلى المناطق المحيطة بالقيروان، فأرسل عبد الله الخشينى إلى قلعة زغوان وما

جـاورها، وبعث ابنه عـبـد الرحـمـن إلى بعض نواحى القيـروان، وأرسل ابنه الثانى مروان إلى منطقـة أخرى من إفريقـية، وحققت هذه الحـملات أهدافها بنجـاح، وعاد الأمن والاستقرار إلى إفريقية.



الانطلاق نحو المغرب

وأرسل مـوسى حمـلاته إلى المغـرب الأوسط بقيـادة عيـاش بن أخيل، وكان موسى يقـوم بتأمين جيـوشه أثناء انطلاقـاتها فـحققت هـذه الحملات مـقصـودها، وهكذا استطاع موسى أن يعيد فتح المغرب الأوسط.

ثم واصل مـوسى حـمـلاته إلى المغـرب الأقـصى، واسـتطاع السيطرة على هـذه المناطق، ولم يبق أمامـه إلا بعض المدن الساحلية بالمغـرب الأقصى التى كانت تخضع لأميـر من الروم اسمه يوليـان، فبـدأ موسى بالسيـر نحو مدينة طنجة ففتحهـا، واختار رجلا من خيرة رجال البربر المسلمين وهو طارق بن زياد، وجعله حاكما على طنجة.

وأرجأ موسى بـن نصير فتح مديـنة سبتة مقـر يوليان

أمير الروم، وترك مـوسى طارق بن زياد فى طنجة ثم عاد إلى القيروان.

وبدأ مـوسى يفكر فى انطـلاقة جـديدة لفـتـوحـات الإسلام، فقرر البدء فى بناء بحـرية إسلامية لبلاد المغرب ليؤمن بها حدود دولة الإسلام من ناحـية البحر المتوسط، وأعد موسى إسطولاً بحريًا كبيرًا، وبدأ يحقق به نصرًا بعد نصر، ونجحت الأساطيل الإسـلامية فى صد عدوان الروم عن شواطئ شمال إفريقيا.

واسـتولى مـوسى على جـزيرة قوصـرة التى تقع فى مـواجهـة إفريقـية، وبدأ الأسطول الإسـلامى يغيـر على صقلية بمعاونة الأسطول البحرى المصرى.

ولم يلبث موسى أن وجـه النشاط البـحرى من تونس وجـهـة جـديدة، فـقد بعـث أساطيـله لمطاردة الروم فى قواعدهم بجـزر ميورقة ومنورقة التى تـقع على مقربة من أسبانيا، واستطاعت البحـرية الإسلامية السيطرة على تلك الجزر.

وكان لحسن معاملة المسلمين للبربر سكان هذه المناطق أثر كبير فى إسلام عدد كبير منهم، وأقبلوا على تعلم اللغة العربية وبدأ الامتزاج يحدث بينهم وبين المسلمين، وبدأ يظهر من سكان البربر جند مسلمون مخلصون يتسابقون فى رفع راية الإسلام. وهكذا أصبح المغرب قطرًا إسلاميا، وثبتت أركان الإسلام فى هذه المنطقة لأول مرة، وقد دفع هذا الأمر موسى بن نصير إلى أن يفكر جديا في العمل على نشر الإسلام فى شبه جزيرة أيبيريا .

وأثناء ذلك توفى عبد العزيز بن مروان والى مصر، وفى العام التالى توفى الخليفة عبد الملك بن مروان، وأصبح الوليد بن عبد الملك خليفة للمسلمين، ولم يتغير موقف الخليفة الوليد من موسى فلقد واصل تشجيعه، وقدم إليه كل المساعدات والدعم لإتمام رسالته، واستكمال مسيرة الفتوح الإسلامية.

ولم يكن تفكير موسى بن نصير فى فتح شبه جزيرة أيبيريا شيئًا غريبا، لأن هذا الامتداد الجديد لموجة الفتوح

الكبرى أمر طبيعى اقتضته العوامل الجغرافية والسياسية فى ذلك الوقت، فبلاد المغرب تكوِّن مع أسبانيا وحدة جغرافية متماسكة الأطراف وأن الأوضاع الطبيعية والملابسات التاريخية تحتم على القوة التى تبغى لنفسها السلامة والطمأنينة فى شمال إفريقيا ألا تغض الطرف عن أسبانيا.



بلاد الأندلس

الأندلس اسم أطلقه المسلمون على شبه جزيرة أيبيريا، ويعتبر الجغرافيــون أن جبال البرانس هى الحد الفاصل بين بلاد المغرب وأوروبا، قاصدين بذلك أن شبه جزيرة أيبيريا إنما هى امتداد لشمال أفريقيا وليست رقعة من أوروبا، وقد بنى الجغرافيون أقــوالهم هذه على أساس أن جبال البرانس تمتد بين أسبــانيا وفرنسا من ســاحل المحيط الأطلنطى إلى ساحل البحــر المتوسط بحيث تشغل مــساحة كبــيرة طولها ١٤٥ كيلو متــرًا، ويصل ارتفاع بعض قممــها إلى حوالى ٣٤٠٠ متــر، فصار هذا الامــتداد الجبلى ســدًا يحول بين أسبانيا وفرنســا، فصارت شبه جزيرة أيبيريا تقــبل بوجهها على بلاد المــغــرب وتولى ظــهــرها إلــى أوروبا، وبذلك

صارت أنظار المسلمين تتجه صوب شبه جزيرة أيبيريا منذ تم فتح طنجة وغيرها من الجهات الإفريقية.

وكانت أسبانيا قبيل الفتح الإسلامى يحكمها القوطيون، وكانت تعانى فى ذلك الوقت ضعفا سياسيا واجتماعيا يجعلها فريسة سهلة لأى فاتح يقدم عليها سواء من جهة الجنوب أو الشمال، فالمجتمع فى تلك الفترة ينقسم إلى عدة طبقات يسيطر فيها القوى على الضعيف؛ فقد كانت هناك الطبقة العليا التى تتكون من الملك والنبلاء، وكان الملك القوطى يعين بالانتخاب، وعلى الرغم من محاسن هذا النظام الذى يجعل الحكم للأصلح إلا أنه أدى فى النهاية إلى وجود تنافس مستمر بين النبلاء للوصول إلى العرش، فكثرت الدسائس والمؤامرات التى أضعفت من قوة الدولة.

وكانت هناك طبقة رجال الدين، وكان نفوذهم كبيرًا أيضًا، حيث كانوا يجمعون بين النفوذ الروحى والسياسى، ويوجد أيضًا فى المجتمع الطبقة المتوسطة، وكان عددها

قليلاً، وكانت مثقلة بالضرائب وحالتها سيئة.

وكانت الطبقة الدنيا هى أكثر عددًا من الطبقات السابقة وأقل حقوقًا، ومعظم أفرادها كانوا يشتغلون فى مزارع النبلاء ورجال الدين.

وكان عدد اليهود كبيرًا فى أسبانيا، وكانوا يقومون بالأعمال المالية والحسابية فى دواوين الحكومة، وكانوا مكروهين فى المجتمع، لذلك كان اليهود يعملون على إسقاط الحكم القوطى.

وكان يحكم أسبانيا قبيل الفتح الإسلامى ملك اسمه لذريق، وكان قد وثب على السلطة بعد أن تودد لمجلس البلاط الذى أفتى بخلع الملك الشرعى وتولية لذريق، وقد أدى ذلك إلى إثارة نفوس النبلاء الذين أخذوا يترقبون الفرصة المواتية للقضاء على لذريق المغتصب، وانقسم الجيش والرأى العام على نفسه؛ فريق يوالى الملك الجديد، وفريق آخر يوالى الملك المخلوع، وهكذا فقدت أسبانيا وحدتها السياسية، كما فسدت حياتها الاجتماعية، وعلى

الجانب الآخـر كان الأمـر قد استتب للمسلمين فى بلاد المغرب ينتظرون الفرصة المناسبة لفتح أسبانيا، إذ كان لابد من وجـود سبـب مبـاشـر يبرر تـدخل المسلمين فى بلاد الأندلس.

ومما يروى فى السـبب الذى جـعله المسلمـون مبـررًا لدخول الأندلس، أن يوليـان حاكم مدينة سبـتة كانت له ابنة، فأرسلها إلى القصـر الملكي القوطى بطليطلة للتأدب وتتعلم فيه أسوة بغيرها من بنات الطبقة الراقية، ثم حدث أن رآها الملك لذريق فأعجب بها، واعـتدى على شرفها، فكتبت إلى أبيها بخبرها، فذهب يوليان إلى القصر الملكى وسـحب ابنته مـن هناك وهو ينوى الشـر والانتقـام، ثم اتصل يوليان بموسى بـن نصير، وحثـه على غزو أسبـانيا مبينا له سوء الأحوال فيها، فرأى موسى الفرصة قد حانت لفتح الأندلس، فأرسل إلى الخليفـة الأموى الوليد بن عبد الملك يستأذنه فى فتحها فأذن له الخليفة.

فـبـدأ مـوسى بن نصـيـر يجـمع الأخـبـار عن بلاد

الأندلس، ويستفسر عن أحوالها، وصارت مدينة طنجة مركز عمليات موسى فى تلك المرحلة الاستطلاعية بسبب قربها من الأندلس، ولموقعها المباشر على المضيق المؤدى إلى تلك البلاد، وبدأ موسى يستعين بخبرة قائده طارق بن زياد فى هذه المرحلة.



طارق بن زياد

هو أشهر قادة البـربر المسلمين، وهو من قبيلة نفزاوة، ومن أسرة اشتهرت بسبـقها إلى اعتناق الإسلام، إذ أسلم والد طارق أيام عـقبة بن نافـع، والتحق طارق بعـد وفاة والده بخدمـة المسلمين، وكان إذ ذاك صغيـر السن، وكان يمتلأ حمـاسة وغيرة على الديـن، فأحبه موسى بـن نصير وقـربه إليه، ووثق به، وجـعله حـاكمـا على طنجة بعـد فتحها.

ولما عزم الـقائد موسى بن نـصير على فـتح الأندلس كلف طارق بن زياد بالاتصال بيوليان حاكم سبتة، وجعل سبتة نافذة يطل منها المسلمون على الأندلس.

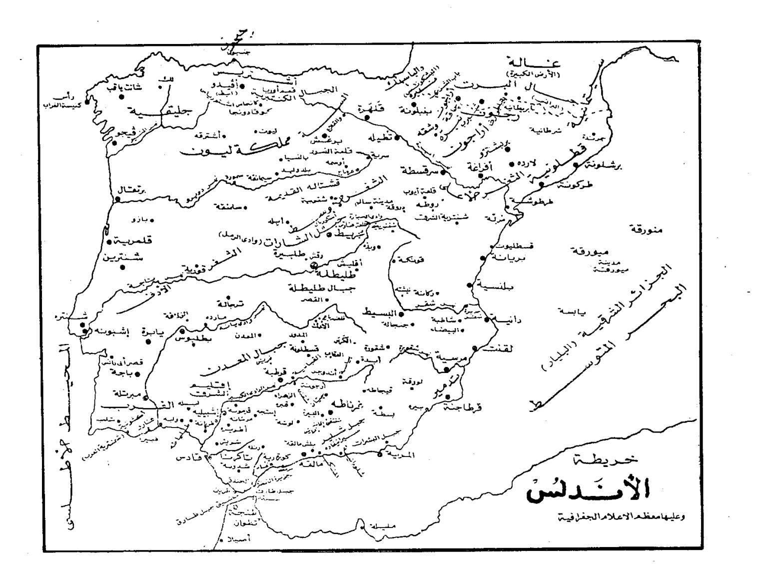
واتصل طارق كذلك بالبربر التابعين لحاكم سبتة، وبدأ يعرف منهم أحوال الأندلس وتطور الأوضاع فيها.

فتح الأندلس

بدأ موسى يجهز للعمليات الحربية فى الأندلس وفق النهج الذى سارت عليه الفتوح الإسلامية فى غيرها من الجهات، وأعد موسى حملة من المسلمين جعل على رأسها أحد قادته المشهورين بالمغامرة والشجاعة، وهو أبو زرعة طريف، ومعه أربعمائة من خيرة الفدائيين المسلمين، وعبرت هذه الحملة إلى الأندلس ونزلت بجزيرة صغيرة اسمها بالوماس، وهى التى عرفت فيما بعد باسم القائد المسلم، حيث سميت جزيرة طريف، وشن طريف من مركزه بتلك الجزيرة عدة حملات استطلاعية على سواحل الأندلس الجنوبية، وعاد طريف بعد ذلك إلى بلاد المغرب وهو يحمل تقريرًا مفصلا لموسى بن نصير عن أوضاع المنطقة.

وقـام موسى بإعـداد حملة مكونة من خـمسـة آلاف جندى وجعل قـائدها طارق بن زياد، وجاء اختـيار طارق قائدًا لهـذه الحملة خطوة مـوفقة من مـوسى، فطارق من البربر الذين عـرفوا أرض الأندلس مـعرفة وثيـقة؛ لأنهم يرونها امتـدادًا لبلادهم لا فارق بين بيئتهـا وبيئة وطنهم، بالإضـافـة إلـى أن طارقًا هو الذى تولى بنفـسـه جـمع المعلومات عن بلاد الأندلس، وصار خبيرًا بأحوالها.

وأمـر موسى يوليـان حاكم سـبتـة أن يقدم للقـوات الإسلامية السفن اللازمة التى يعبرون عليها إلى الأندلس، وقـد فعل مـوسى ذلك لأنه يعلـم أن تحركـات الأسطول الإسلامى ستكون محط أنظار الجـميع، فأراد بنقل القوات الإسلاميـة على سفن يوليان ألا يثيـر الريبة فى نفوس من يشاهـدها وهى تعبـر بحر الزقـاق (مضيق جـبل طارق)، وعبرت الحملة إلى شاطئ الأندلسى واتخذت مركزها عند جبل هناك عرف فيـما بعد باسم جبل طارق، وبدأ طارق يدعم نقط ارتـكازه، ولم تشـعـر سلطـات القـوط بنزول



خريطة
الأندلس
وعليها معظم الاعلام الجغرافية
مملكة ليون
جليقية
قطلونية
سرقسطة
طليطلة
قرطبة
غرناطة
إشبيلية
بلنسية
مرسية
قرطاجنة
ميورقة
منورقة
إشبونة
قلمرية
شنترين
بطليوس
يابرة
مالقة
قادس

المسلمين إلا بعـد أن اسـتـقـرت دعـائمـهم، وتمكنوا من الساحل الجنوبى للبلاد.

وكان لذريق حاكم القوط موجودًا فى شمال بلاده أثناء ذلك لإخماد ثورة قام بها سكان جبال البرانس، فلما علم بعبـور المسلمين إلى بلاده، صمم على العودة سـريعا إلى الجنوب ومـقـاومـة المسلمين قـبل أن يتـوغلوا فى بلاده، واحـتل لذريق قرطبـة ليحـول بين المسلمين والاسـتيـلاء عليها، وكـان طارق قد بدأ يتجه نحوها فـعلا، فلما علم بتقدم لذريق إليها أرسل يطلب المدد من موسى، فوجه إليه موسى حملة أخرى من خـمسة آلاف جندى، ونقلها إلى الأندلس مرة واحـدة على الأسطول الإسلامى وكـان قائد هذه الحـملـة هو طريف بن ملوك الذى قـاد أول حـملة استطلاعـية فى بلاد الأندلس، ووصلت هذه الحـملة إلى بلاد الأندلس، فبـدأ طارق يعد قـواته للمعـركة، ووقف خطيبا بين جنده وقال لهم:

أيهـا الناس، أين المفر؟ البـحر من ورائكم، والعـدو

أمـامكم وليس لكم والله إلا الصـبر والـصدق، واعلمـوا أنكم فى هذه الجزيرة أضـيع من الأيتام فى مـأدبة اللئام، وقد استقبلكم عدوكم بجيـوشه وأسلحته، وأقواته موفورة وأنتم لا وزر لكم إلا سـيوفـكم، ولا أقوات لكم إلا مـا تستـخلصونه من أيـدى عدوكم، وإن امتـدت بكم الأيام على افـتـقـاركم ولم تنجـزوا لكم أمـرًا ذهبت ريحكم، وتعوضت القلوب عن رعبها فيكم الجرأة عليكم، فادفعوا عن أنفسكـم خذلان هذه العاقـبة من أمركـم بمناجزة هذا الطاغية، فـقد ألقت به إليكم مدينته الحصـينة، وإن انتهاز الفرصة فيه لممكن إن سـمحتم لأنفسكم بالموت، وإنى لم أحـذركم أمـرًا أنا عنه بنجـوة، ولا حملـتكم على خطة أرخص متاعا فيها للنفوس، أبدأ بنفسى.

واعلموا أنكم إن صبـرتم على الأشق قليلا استمـتعتم بالأرفه الألذ طويلا، فلا ترغبوا بأنـفسكم عن نفسى، فما حظكم فيـه بأوفى من حظى، وقد بلغكم مـا أنشأت هذه الجزيرة مـن الحور الحسـان من بنات اليونان الـرافلات فى

الدر والمرجان والحلل المنسوجة بالعقيان، المقصورات فى قصور الملوك ذى التيجان، وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين من الأبطال عربانا، ورضيكم لملوك هذه الجزيرة، أصهارًا وأختانا ثقة منه بارتياحكم للطعان واستماحكم بمجالدة الأبطال والفرسان ليكون حظه منكم ثواب الله على إعلاء كلمته، وإظهار دينه بهذه الجزيرة، وليكون مغنمها لكم من دونه، ومن دون المؤمنين سواكم. والله تعالى ولى انجادكم على ما يكون لكم ذكرًا فى الدارين.

أيها الناس، ما فعلت من شىء فافعلوا مثله، إن حملت فاحملوا، وإن وقفت فقفوا، ثم كونوا كهيئة رجل واحد فى القتال، وإنى عامد إلى طاغيتهم بحيث لا أنهيه حتى أخالطه وأمثل دونه، فإن قتلت فلا تهنوا ولا تحزنوا ولا تنازعو فتفشلوا وتذهب ريحكم وتولوا الدبر لعدوكم، فتبدوا بين قتيل وأسير، وإياكم إياكم أن ترضوا بالدنية، ولا تعطوا بأيديكم، وارغبوا فيما عجل لكم من الكرامة

والراحة من المهانة والذلة، وما قد أجل لكم من ثواب الشهادة فإنكم إن تفعلوا والله معكم ومفيدكم تبوءوا بالخسران المبين وسوء الحديث غدًا بين من عرفكم من المسلمين، وهأنذا حامل حتى أغشاه فاحملوا بحملتى.

فلما سمع الجند هذه الخطبة امتلأت قلوبهم بالحماسة، وكان جيش القوط قد وصل إلى ميدان القتال، فبدأت المناوشات بين الفريقين، وكان ذلك فى ٢٨ من رمضان سنة ٩٢ هـ، ورجحت كفة المسلمين على أعدائهم، وفر لذريق، وقتل عدد كبير من جنوده امتلأ بهم وادى بكة، ثم انطلق طارق بجيشه الذى زاد عدده بعد المعركة إلى طليطلة ففتحها فى سهولة ويسر وكان طارق قد أرسل جزءًا من جيشه لفتح قرطبة، فتمكن هذا الجيش من فتحها أيضًا.

وأدرك موسى بن نصير بخبرته العالية أن الفتوحات التى حققها المسلمون فى الأندلس تحتاج إلى الحماية خوفا من غدر القوط بالمسلمين وقطع خطوط الإمدادات عنهم،

وأرسل طارق إلى موسى يطلب منه العون والمدد، فأسرع موسى بتجهيز جيش من ثمانية عشر ألفا من خيرة جنده معظمهم من العرب والبربر، ووصل موسى إلى الأندلس بهذا الجيش الكبير فى رمضان سنة ٩٣ هـ وأرسل موسى إلى طارق يطلب منه الانتظار فى طليطلة وألا يقوم بأى عمل حربى إلا بعد أن يستأذن منه.

ثم قام موسى بتأمين خطوط المواصلات بين الجزيرة الخضراء التى نزل فيها وقرطبة التى تعتبر مفتاح السيادة على بلاد الأندلس، واستولى موسى على شذونة وقرمونة ورعواق ثم سار موسى إلى أشبيلية وحاصرها بضعة أشهر حتى فتحها الله على يديه، ثم سار إلى مدينة ماردة وحاصرها مدة طويلة امتنعت عليه فيها حصون المدينة القوية، ولم يفتحها موسى إلا بعد عناء شديد.

ولكى يؤمن موسى البلاد التى فتحها انتقى للمدن التى استولى عليها نفرًا من خيرة قادته، وكان القوط قد أعادوا سيطرتهم على أشبيلية فأرسل موسى ابنه

عبد العزيز إليها لطرد القوط منها، وظل موسى فى ماردة فترة ليريح جنده وينظم جيشه وخاصة أن القوط بدءوا يستعيدون نشاطهم ويهاجمون مواقع المسلمين، وبدأ لذريق ملك القوط يجمع حوله الجند مرة ثانية استعدادًا للهجوم على المسلمين فخرج موسى لملاقاة لذريق وجيشه وأرسل إلى طارق يطلب منه مقابلته بالجيش لدعمه.

ووصل موسى بجيشه إلى منتصف الطريق الذى يصل بين ماردة وسلمنقة، فهجم لذريق على جيش المسلمين، ولكن موسى تصدى له وصمد أمامه، وقُتل لذريق ملك القوط على يد مروان بن موسى بن نصير، وكان لذريق قد أرسل جزءًا من جيشه للسيطرة على طليطلة، وتم له ذلك بالفعل، ولكن جيش المسلمين عاد إليها وسيطر عليها مرة ثانية وألقى موسى باللوم على طارق الذى توغل فى بلاد الأندلس دون أن يحمى قواته فكاد ينزل بالمسلمين كارثة محققة.

وبدأ موسى يعمل على تأمين المناطق التى فتحها ليثبت

أركـان الإسلام بهـا، وأتم مـوسى تنظيـمـاته فى طليطلة واسـتأنف الجـهاد واتفق مـع طارق على الزحف شمـالا لتأمين موقف المسلمين فى طليطلة وغيرها من الجهات التى سيطر عليها المسلمون، وسار موسى بالجيش واستولى على مدينة سـرقسطة، وواصل زحفـه واستولى على كثـير من المدن الهامة فـى تلك الجهات، وظلت القوات الإسـلامية تواصل زحفها حتى بلغت مشارف جبال البرانس.

وأثناء ذلك، جاء منـدوب الخلافة مـغيث الرومى إلى موسى، وأبلغه بأن الخليـفة يطلب منه ومن طارق المجىء إلى مقـر الخلافـة فى دمشق لمقـابلته، فطلب مـوسى من مغيث أن يؤجل هذا الاسـتدعاء حتى يفرع من فـتح بقية البلاد، وينتهى من مطاردة القوط.

وقسم مـوسى قواته قـسمين، عـهد بواحد مـنها إلى طارق وجعل مـهمته السـير غربًا، وقـاد هو الشطر الثانى واتجه فى البلاد شرقًا فى إقليم قـشتالة، ورحب به زعماء هذه البلاد، وفـر أمامه مـجموعة من الـقوط واعتصـموا

بمكان اسمه الصخرة، فطاردهم موسى حتى بلغ خيخون وجعل منها حصنا يحمى ما تم على يديه من فتوح فى تلك الجهات القاصية وكان طارق قد وصل إلى جبال كنبترية، وأخضع جماعات البسقاوية غربى نهر الإبرو، ودخل كثير من سكان هذه المناطق الإسلام على يديه.

وتم للمسلمين إخضاع المنطقة الساحلية بين مالقة وبلنسية وإخماد الفتن التى قام بها القوط فى هذه المنطقة، وقد تم ذلك على يد عبد العزيز بن موسى بن نصير.

وهكذا أكمل موسى الفتوح فى بلاد الأندلس، وبدأ أهل البلاد يقبلون على الإسلام، فقد رأوا فيه المساواة والتسامح والعدل والرحمة، ورأوا فى قادة الفتح نماذج صادقة للإسلام، يقول أحد المؤرخين: فى أقل من أربعة عشر شهرًا قُضى على مملكة القوط قضاء تاما، وفى عامين فقط وطدت سلطة المسلمين فيما بين البحر المتوسط وجبال البرنيه، ولا يقدم لنا التاريخ مثلاً آخر اجتمعت فيه السرعة والكمال بمثل ما اجتمعت فى هذا الفتح.

وبدأ موسى يتـطلع إلى مواصلة الفتـح فى بلاد الغال (وهى فرنسـا فى الوقت الحالى)، حـيث كان يسكن هذه البلاد عنصر جـرمانى آخر من العناصر التى ينتـسب إليها القوط حكام أسبانيا، فكان موسى يخشى أن يكون هؤلاء خطراً يهدد المسلمين فى الأندلس، وكـان موسى يتمنى أن يواصل فتـوحه ويخترق بجـيشه جمـيع بلاد أوروبا حتى يصل إلى الشام عن طريق القسطنطينية.

ولكن كان على موسى أن يستجـيب لاستدعاء الخليفة له فى دمشق فـقد كان تأخره فى الذهاب إلى الخليـفة فى بادىء الأمر لصالح الفتوح الإسـلامية وتأمين الجهات التى فتحها المسلمون.

وتشير الروايات أن الخليفة الوليد قام باستدعاء موسى وطارق إليـه بـعـد أن رأى توغلهـمـا الشـديد فى بلاد الأندلس، فخاف الخليفة على جيوش المسلمين، ورأى من الواجب عليه أن يضـبط عجلة الفتوح فى تلـك الجهات، وكان قـد وصل إلى علم الخليفـة أن موسى يريد اخـتراق

أوروبا والوصول إلى دمشق عن طريق القسطنطينية.

وقد روى كذلك أن موسى لما أقدم على التوغل فى أوروبا نصحه حبيش الشيبانى قائلاً:

أيها الأمير إنى سمعتك وأنت تذكر عقبة بن نافع، تقول: غرر بنفسه وبمن معه، أما كان معه رجل رشيد؟ وأنا رشيدك اليوم، أين تذهب؟ تريد أن تخرج من الدنيا أو تلمس أكثر وأعظم مما أتاك الله عز وجل، وأعرض مما فتح الله عليك، ودوخ لك؟ إنى سمعت من الناس ما لم تسمع، وقد ملئوا أيديهم وأحبوا الدنيا.

فقال موسى لحبيش: أرشدك الله وكثر من أمثالك فى المسلمين.

وهكذا يتضح لنا أن خوف الخليفة من أفكار موسى فى هذا المشروع ليس وهمًا، ولكنه أمر قد يكون وخيم العاقبة.

وقد أراد الخليفة الوليد أن يقف من الفتوحات الإسلامية فى أوروبا موقف الخليفة عمر بن الخطاب من

فتوح فارس، إذ لابد من تأمين القـواعد الأولى تأمينًا قويا يسمح للمسلمين الانتقال بعدها إلى منطقة جديدة.

لقد كـان عصر الوليـد مليئـا بالفتوحـات فى المشرق والمغرب، ويروى أن الوليد استقبل رسولا من عند موسى ابن نصيـر، فقال له: مـا وراءك؟ فقال الرسـول: كل ما تحب يا أمـيـــر المؤمنين، تركت مـوسى بن نـصيـر فى الأندلس، وقد أوفدنى إلى أمير المؤمنين فى نفر من وجوه من معه بفتح من فتوحه.

فأخذ الوليد الرسالة التى بعث بها موسى وقرأها، ولما أتى على آخرهـا خَرَّ ساجدًا. ومـا كاد الوليـد يرفع رأسه حتى أتاه نبـأ فتح آخر فـخرَّ أيضًا ساجـدًا، ثم رفع رأسه فأتاه آخر بفتح جديد، وخر الـوليد ساجدًا، حتى قال من شهد هذه الحادثة: ظننت أنه لا يرفع رأسه.



العودة إلى دمشق

أبحر موسى من أشبيلية فى ذى الحجة عام ٩٥ هـ ووصل إلى إفريقية ليواصل مسيرته إلى دمشق ومعه قائده طارق بن زياد.

وبينما موسى فى طريقه إلى دمشق جاءته رسالة من سليمان بن عبد الملك يطلب منه أن يبطئ فى الحضور إلى دمشق لأن الخليفة الوليد مريض مرض الموت، وفى أيامه الأخيرة، وبذلك يحظى سليمان عندما يصير خليفة باستقبال موكب النصر، ولكن موسى آثر الإسراع بالعودة، وخاصة عندما جاءته رسالة من الخليفة الوليد يأمره فيها بالإسراع إلى دمشق.

ودخل موسى دمشق، وأذهل الناس بما حمله من

الخيرات والمغانم، وأكرم الوليد موسى إكراما عظيما تقديرًا منه لجهوده في فتح المغرب والأندلس.

ومات الخليفة الوليد، وأصبح سليمان بن عبد الملك خليفة للمسلمين، وأعفى الخليفة سليمان موسى من العودة إلى الأندلس، وأبقاه معه فى دمشق، وكان موسى فى ذلك الوقت قد ناهز الثمانين من عمره.

وكان الخليفة سليمان حريصًا على استشارة موسى بن نصير فى كثير من أمور الجهاد والغزو لأنه يعلم خبرته الطويلة فى هذا المجال، ولقد دارت بينه وبين موسى هذه المناقشة :

قال الخليفة: يا موسى أخبرنى عن الروم؟

قال موسى: أسود فى حصونهم، عقب على خيولهم، نساء في مواكبهم، لا يرون عارًا فى هزيمة تكون لهم منجاة.

قال الخليفة: أخبرنى عن البربر؟

قال موسى: هم يا أمير المؤمنين أشبه العجم بالعرب، لقاء نجدة وصبرًا وفروسية وسماحة وبادية.

قال الخليفة: أخبرنى عن الأسبان؟

قال موسى: ملوك مترفون، وفرسان لا يجبنون.

قال الخليفة: أخبرنى عن الإفرنج؟

قال موسى: هناك يا أمير المؤمنين العدد والعدة، والجلد والشدة، وبين ذلك أمم كثيرة، وكل قد لقيت بشكله فمنهم المصالح، ومنهم المحارب المقهور، والعزيز البذوخ.

لقد كانت إجابات موسى بن نصير تؤكد خبرته ومعرفته بأحوال كل من جاهدهم فى سبيل الله.

وسأله الخليفة سليمان ذات يوم: ما الذى كنت تفزع إليه فى مكان حربك من أمور عدوك؟

قال موسى: التوكل والدعاء إلى الله يا أمير المؤمنين.

قال الخليفة: هل كنت تمتنع فى الحصون والخنادق أو

كنت تخندق حولك؟

قال موسى: كل هذا لم أفعله.

قال الخليفة: فما كنت تفعل؟

قال موسى: كنت أنزل السهل، واستشعر الخوف والصبر وأتحصن بالسيف، وأستعين بالله، وأرغب إليه فى النصر.

قال الخليفة: أخبرنى كيف كانت الحرب بينك وبين عدوك أكانت عقبا (أى يوم نصر ويوم هزيمة)؟

قال موسى: لا يا أمير المؤمنين، ما هزمت لى راية قط، ولا فض لى جمع، ولا نكب المسلمون معى نكبة منذ اقتحمت الأربعين إلى أن شارفت الثمانين.



وفاة موسى بن نصير

عـزم الخليـفـة سليـمـان بن عـبـدالملك على الحج، فاصطحب معه موسى بن نصير، وكان ذلك سنة ٩٧ هـ، فمات ـ رحمه الله ـ بالمدينة، وقيل: بوادى القرى.

مات المجاهد فاتح المغرب والأندلس، الرجل الذى لم يهزم فى حياته قط.

مات مـوسى بن نصيـر بعد أن نال إحدى الحسنيين، النصر فى سبيل الله.

مات موسى بـن نصير الذى عرف الله سبـحانه طوال حياته معرفة خوف ورجاء، مات وهو لا يخاف إلا الله.

لقد عـاش موسى حـياته كلهـا ذاكرًا لله، ويروى فى ذلك أن قـحطا قد أصـاب الناس فى إفـريقيـة، فأمـرهم

موسى بصـيام ثلاثة أيام قـبل الاستـسقـاء، ثم خرج بين الناس، وميـز أهل الذمة عن المسلمين، وفرق بين البـهائم وأولادها، ثم أمر بارتفـاع الضجيـج والبكاء، وهو يدعو الله تعالـى حتى انتصف الـنهار، ثم نزل، فقـيل له: ألا دعوت لأمير المؤمنين؟

فـقال مـوسى: هذا موطـن لا يذكر فـيه إلا الله عـز وجل. فسقاهم الله عز وجل لما قال ذلك.

لقـد رفع الله ذكـر مـوسى بن نصـيـر، وصـدق الله سبحـانه إذا يقول: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الـدَّارِ﴾ [ص:٤٦] ، فمـا من أحد يذكـر الأندلس، ويذكر مـاضى المسلمين فيـها إلا ويذكر هذا الفاتح العظيم، فـرحمه الله رحمة واسعة وعفا عنه.

رقم الايداع
٩٨/١٣٨٤٨
الترقيم الدولى
٩٧٧ ـ ٢٦٥ ـ ٢٢٨ ـ ٥

دار الطباعة والنشر الإسلامية
مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية
العاشر من رمضان المنطقة الصناعية ب٢ - تليفاكس : ٣٦٣٣١٤ - ٣٦٢٣١٣
مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانيء الأندلسي ت : ٤٠٣٨١٣٧ - تليفاكس : ٤٠١٧٠٥٣